[247] الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فاصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعا في حاجتي، فرحا بها، يحب قضاءها، (1) كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويستودع فيؤدي الامانة !. قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم ؟ قلت: لا وا، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن ا عزوجل لما كان متفردا بالوحدانية ابتدأ الاشياء لا من شئ، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئا مما ذكرت، ولكن ا عزوجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام وليا لها، ثم نضب الماء عنها ; ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، (2) وهي طينة خبال، (3) وهي طينة أعدائنا، فلو أن ا عزوجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحدا منهم بحسن خلق، ولكن ا تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الاديم، ومزجهما بالمائين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا، أو شئ مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت ; وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريته، إنما تلك الافاعيل من مسحة الايمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الايمان. قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه ؟ (4) قال لي: يا إسحاق أيجمع ا الخير

---

(1) كذا في نسخة المصنف لكن الظاهر كما في بعض النسخ: فرحا بما يحب قضاءها. (2) الحمأ: الطين الاسود المتغير، والمسنون: المنتن. وقيل: المصور. والمصبوب المفرغ كأنه افرغ حتى صار صورة. (3): الخيال الفساد، النقصان. (4) في نسخة: قسمه.